مع المسيح

من الشعانين إلى القيامة

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٧

www.coptology.org

حلقاتٌ ثلاثة:

دخلتَ أورشليم وأنت تعلم أنها سوف تمتلئ بالذين يطلبون دمك. ولكنك لم تكن تخاف الكراهية ولم تترك البغضة تسود، بل كانت ولا تزال محبتك تريد أن تهبط إلى جحيم القلوب حيث تستعر نارُ البغضة مثل آتون لا ينام.

وكان دخولُكَ للسلام، وسمعتَ ما سوف تسمعه بعد ذلك عندما تُبنى الكنائس. ما تفعله يا محب البشر هو مثل شجرة لها ثلاثة فروع:

- فرع الزمان الخاص بتجسدك واستعلانك.

- فرع الزمان الآتي عندما يصبح ما فعلته مقدمةً لعملٍ أعظم.

- فرع استعلان الخلاص المُعلَن محجوباً حتى يكمُل في الدهر الحاضر، وفي المستقبل حيث تملك فعلاً ملكاً.

دخلتَ أورشليم وصاح الصبية: "هوشعنا"، خلصنا. وهو زمان تجسدك، وكان هذا مقدمة العمل العظيم الذي تم، ليس في أورشليم، بل خارج أسوار أورشليم على الجلجثة. كان عملاً محجوباً. لم نرَ إلا ما ركبته، وموكباً متواضعاً حولك. وبعد زمان سوف يصبح لك مواكبَ ملوكية في كنائس وفي مدن لم يعرفها الذين هتفوا لك. وعندما تتم حلقات التدبير سوف تجمع الشعوب في ملك أبدي، وتعطي لهم مُلكاً معك يجلسون عن يمينك (رؤ ٣: ٢١).

خميسُ عهدِ محبتك

طلبتَ من تلاميذك "حجد الذات". وفي مساء ذلك اليوم في العلية سلَّمتَ ذاتكَ في سر قربان جحد ذاتك، أعظم ما تجود به المحبة. قبل ذلك الحدث الجليل، أنذرت بطرس بأنه سوف ينكرك، ليس مرةً واحدةً، بل ثلاث مرات، ورغم ذلك –عند العشاء– لم تحتكم إلى معرفتك، بل إلى محبتك.

كان أبي الروحي يقول: **إن المحبة تسبق المعرفة عند الناضجين، وعند الله، تحكم المحبة قبل المعرفة**. ورغم أنك حذَّرت بطرس، إلا أنه سقط، وقبل سقوطه الذي كنت تعرفه، قدَّمت له جسدك ودمك، لذلك علَّمتنا أُم الشهداء أن نصرخ: "كرحمتك يارب وليس كخطايانا". وكان شيوخ البراموس قد أضافوا عبارة "في يوم الدينونة" إلى كلمات الرسول يعقوب: "الرحمة تفتخر على الحكم".

أرتعبُ من تحديد محبتك بأنك تقبل الأنقياء فقط، لأنه مَن هو النقي أمامك؟

ليس بيني وبين الأسخريوطي أي شركة، ولكنك غسلتَ قدميه مع باقي الرسل ولم تطرده، وهو أيضاً سمع تحذيراً شديد اللهجة، وقدَّمت له جسدك ودمك الذي سوف يبيعه بثلاثين من الفضة. وحاولنا بكل الطرق الملتوية أن نبعد يهوذا عن المائدة، وصدرت فتاوى كلها تقول إنك لم تعد "محب البشر". نزعنا عنك محبتك لمن يكرهك لكي نعطي لأنفسنا شرعية للكراهية ونسير في نفق البغضة.

تتحدى العلِّية كل ما نقوله عن الاستعداد، فقد غاب عن أذهاننا مَثَل أصحاب الساعة الحادية عشر، وتكريم الابن الضال، واسترداد الدرهم المفقود، والسعي وراء الخروف الضال. فقد رسمتْ قساوةُ القلب فينا أيقونةً مزيَّفةً باهتةً تكذب وتعلم القساوة.

أيقونةً غاب عنها ألوان: المحبة والبذل والغفران في تاريخنا المعاصر الذي امتلأ بما لا تعرفه "الملفات". صارت البطريركية ومقار الأسقف مثل مراكز مباحث أمن الدولة – الأمن الوطني. ملفات يعرفها فقط ذلك الذي وُصِفَ بأنه "المشتكي" الذي حسد ولا زال يحسد الجنس البشري ويجمع الخطايا. هكذا صار عمل الراعي والخادم، هكذا أطبقت قوات الظلمة على جماعة الرب:

+ أضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية (متى ٢٥: ٢٠).

+ وفي البستان كان مرقس هو ذلك الشاب الذي كان يلبس إزاراً على عريه، وعندما أمسكه الشبان، ترك الإزار وهرب منهم عرياناً (مرقس ١٤: ٥١-٥٢).

+ وعندما كان الرب يُصارِع في الصلاة كانوا "نياماً"، ولذلك يقول لبطرس: "يا سمعان أنت نائم. أما قدرت أن تسهر معي ساعة واحدة" (مرقس ١٤: ٣٧)؟ ثلاث مرات يسأل الرب الجماعة النائمة، "وكانت أعينهم ثقيلة فلم يعلموا بماذا يجيبونه" (مرقس ١٤: ٣٩).

تريد منا أن نسهر معك،

ولكن الجسد ضعيفٌ

نفضِّل النومَ؛

لأننا لا نحبك محبة تجعلنا نجحد كل شيء.

كان يصلي لكي تعبر عنه الساعة وليس الكأس فقط (مرقس ١٤: ٣٥):

يقول الرب نفسه: "هذه ساعتكم وسلطان الظلمة" (لوقا ٢٢: ٥٣)، ساعة الظلمة التي تحاصر "النور". وفي هذه الساعة كل تدبير الخلاص معلق بقبول الرب يسوع:

+ الموت وهو ضد حياته؛ لأنه "الحياة"، ولا يمكن لمن هو الحياة والنور أن يذهب إلى وادي الموت وظلال الموت.

+ الصَّلب وما يحمله من اتهامات سوف تظل منذ أن صُلب حتى الآن تدوِّي في عالمنا الفكري في كتب ومقالات، بل دفع البعض حياته ثمناً للاعتراف بالمصلوب.

+ لم يكن الحصار في البستان فقط، بل على الصليب: "إن كنت ابن الله انزل عن الصليب" لكي تهلك الإنسانية ولا تتم المصالحة. أما الكأس، فهو تعبيرٌ عن الميراث: "الرب نصيب قسمتي وكأسي" (مز ١٦: ٥)، وهو ذات المزمور الذي يُعلن عدم فساد جسد الرب.

والكأس أيضاً هو كأس الدينونة (حبقوق ٢: ١٦ زكريا ١٢: ٣)، كأس الغضب (أرميا ٢٥: ١٥). ويبقى السؤال أيَّاً كان الرب يقصد، لئلا يركب الذين يحبون ويعبدون الغضب عربة الغضب، يقول الرب قبل صلبه عندما يسأل تلميذه: "هل تشربا الكأس التي سوف أشربها؟" (متى ٢٠: ٢٢ – مرقس ١٠: ٣٨)، وقال الرب لهما إنهما سوف يشربان هذه الكأس. إنها الصلب. كان يطلب العبور "البصخة"، كان يسأل قيامته؛ لأن الموتَ غريبٌ على مَن قال: "أنا هو القيامة". ومن (عب ٥: ١-١٠) وأعداد ٧-٨-٩، نعرف أنه رئيسُ كهنةٍ أقسم الآب أن يبقى كاهناً إلى الأبد على رتبة ملكي صادق، ولكنه في البستان بكى وصرخ بدموع (عب ٥: ٧)، "طلب من القادر أن يخلِّصه من الموت". وعَبَرَ الربُّ لأنه بلا خطية، ولأن الموت الذي سوف يقابله ليس موته هو، إذ لا يوجد فيه موت: "وسُمِعَ له من أجل تقواه". وهنا يضع الرسول صلاة الرب في البستان في إطارها اللاهوتي الواضح.

+ مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به.

فالغائب من الإنسانية هو طاعة الآب.

+ وإذ كُمِّل، صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي.

لقد كُمِّلَ بالموت والقيامة.

+ فصار مدعواً من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق (عب ٥: ١٠).

يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس (متى ٢٦: ٣٩):

خرَّ الربُّ على وجهه، أي التصق وجهه بالأرض: "نفسي حزينة حتى الموت"، تلك هي لحظة التسليم المطلق: إن أمكن –ليس فيها الإصرار، بل هي توسل، ولا يجب أن نفهم هذا التوسل فهماً خاطئاً، فهو توسل الوسيط والمساوي للآب، والذي يخدم، رئيس كهنة في يوم الخلاص العظيم، لا في يوم الكفارة حسب الرمز القديم الذي لا يشرح بالمرة عظمة العمل الإلهي؛ لأن الكاهن والذبيحة والوسيط هو شخصٌ واحد، وهو ليس مجرد إنسان، بل هو الإله المتجسد.

نفسي حزينة جداً حتى الموت؛ ليس لأنه سيقدِّم ذاته للموت، بل لأن الذين سوف يُصالَحون مع الآب، سيظلون على عتبة المحبة الإلهية. وجاءت زمن انقسام جماعة الرب، بل لا زلنا نتجادل حول موضوع الفداء والكفارة، ونشتِم مَن لا يتفق معنا. حزنٌ على انسكاب الذهب في زبالة البشر، وهو نحن الذي لا زلنا نجهل قوة المحبة الإلهية.

هذه هي الصلاة الحرة الموجَّهة للآب: "إن أمكن"، وهو يصرخ صراخ الأطفال، abba آبا أيها الآب كل شيء متاحٌ لك، فأجز عني هذه الكأس" (مرقس ١٤: ٢٦). ثم يأتي التخلي عن الذات: "ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت" (مرقس ١٤: ٣٦). تخلي الرب عن إرادته يعني أن له ذات إرادة الآب؛ لأن من يترك إرادته لآخر يصبح إرادة الترك هي ذات إرادة الآخر، أي تتوحد في العمل.

وبكى بطرس بكاءً مراً (لوقا ٢٢: ١٢):

هي دموعُ مَن سَمِعَ تحذيراً ولم يستوعب، وسقط بكامل وعيه. لقد لَعَنَ وحلف، لَعَنَ الربَّ، أي شتمه. وحَلف، وإذا كان بطرس قد استخدم صيغة القسم السائدة، فلا شك أنه قال: ليحذف الرب اسمي من سفر الحياة إن كنت أعرف يسوع. وهي صيغة قَسَم شائعة وردت في المصادر الآرامية. أما صيغة اللعن، فهي ليست مجرد إنكار معرفته بيسوع، بل ربما كانت تنكر كل ما يُقال عن يسوع إنه ابن الله، وربما كانت تحتوي إعادة الاتهامات السائدة: سامري وبه شيطان (يوحنا ٨: ٤٨). ولكن بعد أن صاح الديك مرتين، وسمع بطرس صياح الديك، أدرك أن ما ذكره الرب هو حقٌ، وأنه هو قد أخطأ.

لم يكن بكاءَ مذنبٍ يحمل الشعور بالذنب، بل بكاء محب هُزِمَت محبته في لحظة ضعفٍ، عندما خاف من الموت. فقد رأى الرب يُحاكَم، ولم يستخدم قوته. هو صاحب العبارة: "حاشاك يا رب" أن تُصلَب، وهو أيضاً الوحيد الذي سمع: "اذهب عني يا شيطان أنت معثرةٌ لي"، وهو الآن يقف في ذات صف مقاومي يسوع، ولكنه أدرك عمق الهوة التي انحدر إليها.

يومُ الصلبوت

"من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء" (متى ٢٦: ٦٤). كانت كلمات الرب ردَّاً على سؤال قيافا: "هل أنت المسيح ابن الله"؟ وردد الربُّ كلماتٍ يعرفها قيافا وردت في (دانيال ٧: ١٣-١٤) "ابن الإنسان أتى إلى القديم الأيام فقربوه. فأُعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض". ولم يدرك قيافا أنه يساهم في تحقيق نبوة دانيال، وأسلَمَ الربَّ لكي يُصلَب، فصار وهو على الصليب جالساً عن يمين القوة، جلس على عرش الغفران والبذل، ولذلك أُضيف المقطع المشهور: "الرب ملك على خشبة" أثناء قراءة المزمور؛ لأنه استُعلِن الإله الذي في حضن الآب. وهكذا دخل التعبير في القداس الغريغوري: "أيها الإله الإبن الوحيد الذي في حضن الآب الذي حلَّ عداوة البشر". ومن كلمات الرب أيضاً قال رسول المسيح: "الصليب قوة الله وحكمة الله" (١كو ١: ٢٤)، ولأنه جلس عن يمين القوة، فتح الفردوس للص وغفر لصالبيه.

وكان المجتازون يجدِّفون عليه (متى ٢٧: ٣٩):

لم يستقبل الصليب والمصلوب إلا الذين أحبوا يسوع. ورغم مرور ٢٠ قرناً على صلب المسيح، لا زال الصليب والمصلوب موضوع سخرية وتجديف، وهي سخرية وتجديف لن يموتا؛ لأن الصليب مثل مسمار كبير دُقَّ في كبرياء القوة، وجعل القوة تصرخ وتنزف دم الكبرياء. جاء صِدام النور مع الظلمة، وهنا يجب أن نتوقف أمام كلمات الإنجيل: "النور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه" (يو ١: ٥)، أي لم تحتويه أو تستوعبه. "النور جاء إلى العالم وأحب البشر الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت

شريرة" (يوحنا ٣: ١٩). إن محبة النصيب الأكثر تملي علينا أعمالنا وتحكم تصرفاتنا. وهكذا جاءت الظلمة على الأرض من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة (متى ٢٧: ٤٥). وقد قرأتُ حاشيةً على قطمارس البصخة تقول إن آدم خُلِق في اليوم السادس، وإنه أخطأ في الساعة السادسة (راجع نفس التسليم في صلوات الساعة السادسة في الأجبية)، إنها ساعة الظلمة، فقدان معرفة الله. ونحو الساعة التاسعة أعاد الرب كلمات (مزمور ٢٢: ١). ويجب مراجعة الترجمة؛ لأن الرب لم يقل "لماذا"، بل حسب العبراني والآرامي أيضاً قال: "لِمَا" التي حسناً وُضِعت في النسخ العربية. "ولِمَا" ليست أداة الاستفهام العربية، ولكنها تعني بالعبرية والآرامية: "مَن"، أي مَن هؤلاء الذين تركتني لهم؟ أو ما هو سبب صلبي؟ "لما" هي الأصح، وهي استفهام يرد على السبب، لا اعتراضٌ على الصلب، ولذلك بعد عبارة المزمور "أسلم يسوع الرب في يدي الآب".

إنشق حجاب الهيكل:

كان دخول قدس الأقداس في هيكل سليمان يتم مرةً واحدةً، أسهب رسولُ الربِّ في شرحها في العبرانيين (راجع على سبيل المثال ٩: ١٢). وسِترُ هيكل الرب ليس حجاباً؛ لأن الهيكل زال ولن يُبنى، ولا يجب أن نصدق ما يُقال في داخل أروقة الحركات الصهيونية. فقد دخل الربُّ إلى قدس الأقداس الحقيقية: "السماء التي لم يدخلها ذو طبيعة بشرية (قسمة سبت الفرح)، وحقق لنا الفداء الأبدي وجعل من الإنسان نفسه هيكل الله الذي لا يوجد فيه حجابٌ بالمرة.

اللص اليمين:

حسب التقليد الكنسي، الذين عن يمين الرب هم الخراف. ولذلك، كان اللصُّ محسوباً عن يمين الرب. عُرِفَ بأنه ديماس، وأنه عَرِفَ الربَّ قبل الصلب.

لكن يجب أن ننتبه إلى أن التوسع في الكلام عن فضائل وإيمان اللص، كما

يحدث في بعض العظات المعاصرة، يُنقِص من عظمة المحبة التي أظهرها الرب نفسه. كان الربُّ موضع هُزءٍ وسخرية، ولعل تلك العبارة صادمة جداً: "خلَّص آخرين، فليخلص نفسه إن كان هو المسيح" (لوقا ٢٣: ٣٥). وكان موضع استهزاء الجند بعبارةٍ أخرى: "إن كنت أنت ملك اليهود فخلص نفسك" (لوقا ٢٣: ٣٩). والسؤال هو إذن ماذا حدث مع ديماس اللص؟

انتهر اللصُّ الآخر، قائلاً له: "أنت لا تخاف الله، إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه"، ويعترف ببراءة يسوع: "نحن بعدلٍ لأننا ننال استحقاق ما فعلنا. أمَّا هذا (يسوع)، فلم يفعل شيئاً ليس في محله" (لوقا ٢٣: ٤١). يدرس القديس كيرلس الكبير في العظة ١٥٣ على انجيل لوقا موقف اللص، ويضع هذه النقاط الأساسية:

* اعترف اللصُّ بأن الحكم الذي صدر من بيلاطس واليهود هو حكمٌ خاطئ؛ لأن يسوعَ بريءٌ.

* اعترف اللصُّ بأنه مذنبٌ يستحق العقاب.

* اعترف بأن يسوعَ ملكٌ؛ لأنه رأى يسوع مصلوباً وموضع استهزاء، ولكنه – رغم ذلك– كان يرى أنه سوف يجيء ملكاً.

ومن العبارات التي لا يمكن أن تُنسى للقديس إفرام السرياني:

"رأى يسوع أن في قلب اللصِّ حبةَ خردلٍ، وأنها لا تجد الفرصةَ لأنْ تنمو هنا على الأرض، فوهَبَ له مكاناً معه في الفردوس لكي تصبح حبة الخردل شجرةً ناميةً".

وسبق يسوعُ اللصَّ؛ لأن يسوع وحده كان هو الوحيد الذي يمكنه أن يفتح له باب الفردوس، وتم قول الرب نفسه: "أنا ذاهب لأُعِدَّ لكم مكاناً".

تحدِّي ديماس اللص:

* يتحدى ديماس كل الذين ينادون بأن الخلاص هو بالأعمال.

* ويتحدى أيضـــاً الذين يقولون إن الله يحب الذين يحبونه فقط، وإنه يُعامِل القديسين معاملة خاصة ويهمل الخطاة.

* والذين يطلبون مدة توبة لقبول الســـاقطين، أهملوا بطرس الذي أنكر ولعن الرب، وأيضاً ديماس الذي عُلِّق على الصليب وتألم يوماً واحداً.

لعل خُلاصة الأمر كله هو أننا منذ انتشار بشارة الإنجيل، نحاول أن نُخضِع الرب يسوع لمقاييس عقولنا، وننسى أن محبة الله أعظم من أن تُقاس بما نعرفه نحن؛ لأن محبة الله تعلو على كل أفكارنا.

"الحق أقول لك اليوم إنك اليوم تكون معي في الفردوس" (لوقا ٢٣: ٤٣):

كانت طلبة اللص أن يملك مع المســـيح عندما يأتي ملكاً في المســـتقبل، ولكن كان رد أو استجابة الرب: "اليوم"، وأكَّد هذا بقوله: "الحق أقول لك". كما لاحظ إفرام الســرياني وغيره، فقد سـرق اللصُّ الفردوس: "اليوم أنت معي، حيث المسـيح توجد الحياة في المسيح" (إمبروسيوس، شرح إنجيل لوقا ١٠: ١٢١).

"الفردوس" كلمة فارسية الأصل (باراديذو)، دخلت كل اللغات القديمة. وصلتنا من اليونانية. استُخدِمَت كلمة "الفردوس" لوصـف جنة عدن (تكوين ٢: ٨)، ولكن في العهد الجديد صـار لها البُعد السـمائي (٢كو ١٢: ٤ – رؤ ٢: ٧). "إنك اليوم تكون معي"، لم يقل الرب شـيئاً عن غفران خطايا اللص، ولا عن الاسـتحقاقات، ولا وضـعَ

الربُّ شـــروطاً، وهو هنا كما فعل قبل ذلك قال: "يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لوقا ٢٢: ٣٤)، فقد طلب الغفران لمن لم يطلب الغفران، بل بعد قيامته، لم يحاسِب بطرس، بل اكتفى بسؤالٍ آخر ليس عن الخطية، بل عن المحبة. وبعد أن أكل مع بطرس وباقي التلاميذ وتناول وجبة طعام هي دليل الصـــداقة والألفة، بعد الوجبة يســـأل يســـوع: "يا سمعان بن يونا أتحبني أكثر من هؤلاء؟" ولم ينظر بطرس إلى ما حدث مع الجارية، فقال: "نعم يا رب أنت تعلم أني أُحبك" (يوحنا ٢١: ١٥). هنا نجد أن بطرس قد وضع ثقته في محبة المسيح يسوع.

لو امتلكنا رؤيةً صـائبةً لسـلوك وأقوال الرب يسـوع، لاسـتطعنا أن نميِّز التعليم الإلهي الصادق من الزيادات والإضافات التي دخلت بعد ذلك.

يا امرأة هوذا ابنك .. هوذا أُمك (يوحنا ١٩: ٢٦):

متألمٌ وجريحٌ وعريانٌ، وهو يعلم أن ســـاعة الموت قد حانت، لكن -كما ذكر مكسيموس المعترف- كان يسوع وحده هو الذي لم يحيا لذاته.

كانت أمه مع المريمات ويوحنا التلميذ الذي يحبه يســـوع، وهو هنا ليس يوحنا الإنجيلي فقط، بل هو كل تلميذ. "يا امرأة" هو نداءُ أُلفةٍ، وحتى كلمة "مرة" الآرامية – الســريانية الأصــل ليســت تحقيراً، بل هي الاســم الحقيقي لذلك الآخر، الذي لولاه ما استمرت الحياة على الأرض، أي المرأة.

"امرأة لأنها من امرءٍ أُخذت" (تكوين ٢: ٢٣). "يا امرأة" هو نداءٌ مقبول في ثقافةٍ لم نعد نعرفها؛ إذ صارت كلمة "مرة" مسيئة، توحي بالاحتقار، فحتى في الكنائس التي تكرم أُم النور، لم تنل المرأة كرامتها التي وُهِبَت لها في المسيح. ولكن، حسب أصل المرأة، هي من "امرءٍ".

ليس هذا اهتمام بالأُم فقط، بل بيوحنا أيضاً؛ لأن محبة يوحنا للرب جلبت عليه الوجع، وهو يرى مَن يحب معلقاً على الصليب. يخاطب الربُّ الرجلَ أو التلميذ أولاً؛ لأن التلميذ سوف يعول المرأة، وهي هنا "أُمه"، وليست غريبة. هي أُم يسوع وأُم يوحنا. هكذا صارت أُم يسوع، الأُم الحنون لكل مسيحي.

يا أبتاه في يديك أستودع روحي (لوقا ٢٣: ٤٦):

اقتبس الربُّ كلمات (مزمور ٣١: ٥). وكانت كلمات هذا المزمور هي أحد صلوات المساء في زمان الرب، وكانت تُردَّد قبل النوم. وباقي كلمات المزمور حسب السبعينية: "فديتني يا رب إله الحق" (مزمور ٣١: ٥). وهو مزمور رجاءٍ في عمل الله، لكن علينا أن نلاحظ أن الرب لا يخاطب الله كما في العبرانية، بل "يا أبتاه"، يا أبي.

ملاحظة هامة:

لم يذكر يسوع أنه سيموت، بل أنه سوف يُسلم الروح (متى ٢٧: ٥٠) كما في (يوحنا ١٩: ٣)، فقد ذَكَرَ يسوعُ صلبَه لا موته.

ثالث المستحيلات:

أن يعتقد البعض أن صراخَ الربِّ: "يا أبتاه في يديك أستودع روحي"، هو صراخُ مَن هو واقعٌ تحت قضاء العدل ويدفع الثمن، هو دربٌ من المستحيل، ذلك لأن الغفران ليس في يد الآب وحده ... وعيب هذا الرأي أنه غامضٌ جداً، ومأساة أصحاب هذا الرأي تظهر أمام التساؤل: هل دفع الابنُ الثمنَ على الصليب، أم أن الدفع شَمِلَ القيامة أيضاً؟ أليس الذي يخاطِب الآب، ويضع روحه أو يقدم روحه الإنسانية للآب، هو ذاك الذي من جوهر الآب، ومن هو معه في الإرادة والمحبة والحياة والجوهر؟!

السبت العظيم

الاعتقاد العام عند الكاثوليك وبعض الأرثوذكس بأن الرب نزل إلى الجحيم لكي يحرر قديسي العهد القديم، ولكن مِن (١بط ٣: ١٨-٢١) يبدو أنه حرَّر الذين لم يتوبوا. لأن بشارة الإنجيل حسب نص (١بط ٤: ٦) قد بَشَّرَ بها الأموات: "فإنه لأجل هذا بُشِّرَ الموتى أيضاً".

الجحيم، أو Hades أو شيئول في العبرانية هي نزول الرب إلى الأماكن السفلى (أفسس ٤: ٩ – رومية ١٠: ٧)، وأنه بهذا النزول تم الانتصار على الجحيم (١كو ١٥: ٥٤-٥٧)؛ لذلك يرى يوحنا الإنجيلي الرب يسوع يقول له: "أنا هو البداية والنهاية، الحي وكنت ميتاً وها أنا حيٌّ إلى أبد الآبدين ومعي مفاتيح الجحيم والموت" (رؤ ١: ١٧-١٨).

عند الآباء تعليمٌ واضحٌ عن هزيمة الجحيم (إيريناوس، ضد الهرطقات ٤: ٧ – العلامة أوريجينوس، الرد على كلسوس ٢: ٤٣). والمعلم العظيم أثناسيوس في الرد على الأريوسيين يقدم لنا صدى ذكصولوجية كنيسة الإسكندرية؛ لأنه يقول في كلمات محددة: "الذي جاء هو نفسه ليبيد الموت، كيف يخاف الموت؟ ألا يكون أمراً غير لائق وعديم التقوى أن يقال عنه إنه يخاف الموت أو الجحيم، وهو الذي ارتعد منه بوابو الجحيم حينما رأوه؟" (٣: ٥٤).

وعن ذهاب الرب إلى الجحيم يقول في رسالة إلى أبكتيتوس:"إن الجسد لم يذهب إلى الجحيم، بل هو بنفسه ذهب، بينما بقى الجسد الذي لفَّه يوسف بكتان عندما أخذه من الجلجثة"،

* بوابو الجحيم رأوه وخافوا

* وأهلك طلقات (أوجاع) الموت

* فلم تستطع أن تمسكه

* سَحَقَ الأبواب النحاس (أبواب المدن الحصينة)

* وكسَّر متاريس الحديد (التي تصد المهاجمين)

* وأخرج مختاريه بفرح وتهليل

* وأصعدهم معه إلى العلو إلى مواضع راحته

* خلَّصهم لأجل اسمه وأظهر قوته لهم" (ذكصولوجية سبت الفرح).

وفي العظة ١٩ على مزمور ٤٨: ٩ للقديس باسيليوس الكبير، يقول: "ملك الموت من آدم حتى خدمة موسى، بل إلى أن جاء الراعي الذي بذل نفسه عن الخراف (يوحنا ١٠: ١٥) وأخرج الخراف من سجن الجحيم باكر صباح القيامة".

الأبواب النحاس:

كانت هذه الأبواب هي أحد تحصينات المدن القديمة (أشعياء ٤٥: ٢). وسور النحاس هو أقوى من الحجارة (أرميا ١٥: ٢٠ – مزمور ١٠٦: ١٦). ولذهبي الفم عظة عن المدافن والصليب يقول فيها: "اليوم حطَّم الربُّ الأبواب النحاسية، وكسَّر متاريس الحديد (أشعياء ٤٢: ٢). انتبهوا إلى العبارة، فهي قاطعة، فهو لم يقل إنه فتح الأبواب النحاس، بل حطَّم الأبواب النحاس لكي يحرر الذين كانوا في السجن، وكانوا في سلاسل، وكان هؤلاء الأسرى بلا قوة. هكذا، عندما حطَّم المسيح كل هذا، فمن الذي يستطيع أن يُصلِح؟ عندما يحطِّم الله شيئاً مَن يقدر أن يعيده؟" (فقرة: ٢).

وأناشـــيد مار افرام تحتوي على الكثير من ذكر النزول إلى شـــيئول، نكتفي بهذه الكلمات:

"توقَّف الموت عن أن ينطق كلمات وقاحته؛ لأن صـــوت الرب سُمِعَ مثل جرسٍ يرن في شيئول، فقد بشَّـر وأباد القبور .. أمسـك بالموت، فصـار الموتُ يرتعد". (أناشـيد نصيبين ٣٦: ٢).

إذن، فالنزول إلى الجحيم هو انتصارٌ لا يعلو عليه انتصار.

ومرةً ثانيةً، من المسـتحيل أن يسـبي الرب الجحيم ويبيد قوة الموت ويطلق سـراح الأسرى، إذا كان تحت عقاب العدل الإلهي، أو أنه جاء لكي يدفع الثمن، أو أنه عوقب بدل المؤمنين.

يسوع قبل القيامة وبعد القيامة

صـــعبٌ علينا يا رب أن ندرك هذا التحول الكبير في علاقتك بنا. فقبل القيامة كنت تطوف قرى اليهودية تعلِّم، وذهبت مرةً إلى الســـامرة لكي تقابل الســـامرية. كنت تسير على قدميك مثلنا، تحمل ذات الجسد القابل للموت، والذي يتحرك مثل أجسادنا، وإن كان في مناسـبات قليلة جداً ظهر مجد الألوهة فيه بالسـير على الماء، وبالمرور وسـط حشدٍ يريد قتلك وأراد أن يرميك في وادٍ عميق، ولكن ساعتك لم تكن قد حانت بعد.

أما بعد القيامة، فأنت لا تسـير على قدميك مثلنا، بل أنت في كل مكان، ليس فقط لأنك وعدت: "ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضـــاء الزمان" (متى ٢٨: ٢٠) بل لأنك فعلاً تحل في القلوب. كان الأتقياء من اليهود يؤمنون بأنه إذا اجتمع اثنين أو ثلاثة لدراســـة التوراة حلَّ المجدُ الإلهي عليهم (الشـــاكيناه)، وها أنت تعلن لنا أنها لن تكون التوراة، بل: "حيثما اجتمع اثنين أو ثلاثة **باســمي** فهناك أكون في وسـطهم" (متى ١٨: ٢٠)؛ لأنك أنت الشـــاكيناه، المجد الإلهي الحقيقي الأبدي الذي اســـتُعلن على جبل طابور.

قبل القيامة كنت في العلِّية توزِّع جسـدك ودمك، وكنت تعرف أن بطرس سـوف ينكرك، وبـالرغم من ذلـك لم تمنع التنـاول عنه. ولكن الآن بعـد القيـامة، أنت في كـل قُداس، فقد صـــار كلُّ قداسٍ "علِّيةً" توزِّع فيه علينا جســـدك ودمك، ولا يملك أحدٌ أن يفعل ذلك إلا أنت، وهي حقيقةٌ عبَّر عنها القداس الغريغوري في دقةٍ غابت عن قلوبٍ ظنَّت أن الخدمة الرســولية ســلطانٌ وعنفٌ وحرمان: "يا الذي بارك في ذلك الزمان الآن أيضـاً بارك .. يا الذي أعطى في ذلك الزمان أعطي لنا ولكل شـعبك جسـدك المقدس ودمك الكريم". فلا سلطان لأحدٍ على جسدك إلا سلطانك أنت وحدك، ولكن عندما

دخلت القساوة في خدمتك؛ ظهرت أيقونة العشاء الرباني بدون يهوذا، في حين أنه كان يجب أن تظهر بدون بطرس. وحينما قلتَ: "كلكم تشكون فيَّ هذه الليلة" (متى ٢٦: ٣١)، لم يكن لديك استثناءٌ لأحد.

وهكذا، غابت أيقونة محب البشر الذي غسل قدمي يهوذا وأعطاه التناول.

كيف حدث التحول؟

الآن أنت تطوف، ليس القرى، بل العقول والقلوب، تفتِّش عن قلبٍ يحبك لعلك تجده لكي تدخل وتتعشى معه وهو معك (رؤ ٣: ٢٠). تحولٌ من المشي إلى الاستعلان، كيف حدث هذا التحول؟

سوف ندرك سهولة الإجابة عن هذا السؤال عندما نعرف أولاً لماذا حدث التحول من المشي إلى الاستعلان:

١- امتدت حياة يسوع لتدخل حياة كل إنسان مائت.

٢- استعلن محبته وعطاء ذاته في السرائر في المعمودية والمسحة والميرون وسر الشكر.

وهنا أذكُرُ بكل حزنٍ كيف أثار الشيطان حرباً على الأب متى المسكين عندما أقتبس نصَّاً من أوغسطينوس عن سر المسحة يقول فيه إن كلَّ مَن يُمسَح صار "مسيحاً". وانطلقت الألسنة تحشد أكبر قدر من التدليس، بل والكذب.

الاسم "مسيح" جاء من اليونانية، وورد أولاً في سفر الأعمال ١١: ٢٦ وانتشر بعد ذلك: (رسالة بطرس الأولى ٤: ١٦ – وفي شرح مسحة الميرون: العظة على السرائر للقديس كيرلس الأورشليمي): "بسبب المسحة صرنا مسحاء لأن المسيح Χριστος يعني الممسوح من العبرانية، أي الذي مُسح بالروح القدس". فقد صارت السرائر تجمعنا بالرب الواحد.

نحن نرتفع إليه بالروح القدس. وما استدعاء الروح القدس في الأسرار إلا عودة الوعي والفهم إلى الحضور الإلهي الذي مُنح لنا في يسوع المسيح؛ لأن الرب يسوع هو الذي سكب علينا الروح القدس في يوم العنصرة لكي يجمعنا في الروح الواحد.

صرنا جسد المسيح الواحد فعلاً لا قولاً فقط (١كو ١٢: ١٢ – ١٢: ٢١-٢٧)، فقد اتحد بنا الرب وصار رأس الجسد الكنيسة الذي من الرأس تولد الأعضاء (كولوسي ٢: ١٩).

تألُّه ناسوت الرب يسوع:

لقد شرحنا هذا الجانب من قبل ولا داع لأن نعيد ما سبق ونُشِر، لكن الجانب العملي التطبيقي، هو تجلي هذا الناسوت بكل خيرات اللاهوت: الحياة غير المائتة – الحياة السمائية – الحياة الإلهية ... الخ وذلك مع بقاء هذا الناسوت ناسوتاً؛ لأن بقاء الناسوت يعني بقاء كل إنسان في الدهر الآتي إنساناً، رغم تألُّه الناسوت، ورغم تألُّه كل إنسان؛ لأن هذا هو إنسان القيامة الذي لا يمكن لحدود الزمان أن تحاصره. هو فوق الزمان؛ لأنه غَلَبَ الموت. وفوق كل أبعاد الزمان؛ لأنه لا يحيا في الماضي مثل المائتين، هذه هي قوة القيامة: أن يسوع صار "هو هو أمس واليوم وإلى الأبد" (عب ١٣: ٨).

لذلك يذكر الرسول أن يسوع صار "مستتراً في الله"، وأن حياتنا نحن أيضاً صارت مستترة مع المسيح في الله (كولوسي ٣: ٣). هذا الاستتارُ هو استتارٌ مؤقتٌ؛ لكي ننمو نحن بحرية دون أن يتحول ظهور الرب بمجده الإلهي إلى قوة تلاشي حرية الاختيار عندنا.

العلاقة الخارجية ليست شركة:

يبدو أننا لم نستوعب بعد الأبعاد الحقيقية للهرطقة النسطورية. لقد أقامت

النسطورية كل ما يمكن أن يصل إليه العقل من تصورات عن علاقة سيادية خارجية بين الإنسان يسوع، وبين أقنوم الله الكلمة. ولأننا لم نستوعب ذلك بعد، نجد أننا عُدنا إلى مربع النسطورية مرةً أخرى بالحديث عن ما يسميه البعضُ "علاقة"، والحديث عن "قبول الرب في حياتنا"، فلم نعد نسمع عن الاتحاد بالرب بالروح القدس؛ لأن الكلام عن الروح القدس أصبح محرَّماً خوفاً من الاتهام بـ "الخمسينية". وهكذا وصلنا إلى أننا ننال "طاقةً"، "وروحاً قدساً"، وبالتالي عُدنا إلى العلاقة من الخارج، أي إلى ذات الأيديولوجية النسطورية – طبعاً عن جهل.

ما حدث قبل القيامة يُعطى لنا بعد القيامة:

الميلاد البتولي: يُوهَب في المعمودية بالميلاد من الماء والروح، لنعود إلى الله آباً لنا عوضاً عن آدم الأول (يوحنا ١: ١٢). بالتجسد، دخلنا شركة حياة الثالوث في الابن "الرأس"، و"الأصل"، و"الجذر" الجديد للإنسانية الجديدة (٢كو ٥: ١٧-٢١). وهنا على صخرة التجسد تحطمت كل دعاوي الانفصال بين الله والبشر.

تعليمُ الربِّ: صار تعليم الرب أساس التدبير: الغفران الذي بلا شروط في مثل الابن الضال – نهاية حكم الشريعة برفض رجم الزانية، وأمور ضرورية أخرى، دخلت في التسليم الكنسي، فصار الابن يتجلى في أيقونة التعليم إذا قُدِّمَت لنا كما قدَّمها الربُّ نفسه.

ومن التعليم وضع الربُّ سرَّي المعمودية والمسحة، وذلك عندما اعتمد هو، وهو ما يسجله أثناسيوس (الرد على الأريوسيين ٢) "وفيه، أي في المسيح مُسحنا (١ يوحنا ٢: ٧) أما المسحة التي أخذتموها منه "فهو الذي يمسحنا".

الصلب والموت والقيامة: صُلبنا معه (رو ٦: ١-٨)، ليس بالإيمان والفكر والإرادة فقط، بل وبالتغطيس في مياه المعمودية، ودفننا معه لكي نقوم معه.

ويأتي هو لكي يوزِّع حياته علينا في السـر المجيد بواسـطة الروح القدس الذي مُسحنا به، والذي يقدِّم لنا جسد الرب ودمه؛ لأن الروح هو الذي كوَّن جسد الرب في أحشاء البتول.

ما حدث قبل القيامة، صار علامات وأساسات للتدبير في النماذج التي قدَّمها الرب للتلاميذ الذين كانوا معه وعبروا الشـكوك. بل جاء بمن لم يكن له معرفة سـابقة، وهو شاول لكي يصبح أكثر من كرز بالإنجيل، بل لكي يقف ضد أعنف حركات الردة، وهي حركة التهود التي حاولت "قنص" الذين آمنوا بالمسيح، لكي يصبح شاول رسول الأمم ويفتح آسيا الصغرى لبشارة الإنجيل.

يوم القيامة، قيامتنا في المسيح

المسيح قام. حقاً قام:

"الرب قام" هي الصيغة الأقدم التي كانت تحية المسيحيين بعضهم لبعض، فصارت قاصرة على "موسم الخماسين"، رغم أن طقس الليتورجيا لا زال يذكِّرُنا بأن يوم الأحد هو عيد قيامة الرب.

حَسَنٌ أن نفرح بقيامة الرب يسوع، ولكن، هل سرى فينا ذلك الحس الروحي بأن عيد القيامة هو عيد قيامتنا نحن، وأننا نحتفل بقيامتنا، وليس بقيامة الرب فقط؟

ما أصاب حياتنا من عطب، نتج عن أننا جعلنا كل أحداث الخلاص قاصرةً على الرب وحده، بالرغم من أننا نعترف: "هذا الذي لأجلنا نحن البشر نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ..". ولكن لأن الكثيرين يرددون هذا الاعتراف دون وعي، فقلائل هم الذين يدركون أن كل أحداث الخلاص هي "لأجلنا".

كيف تغلغلت قيامة الرب في كياننا الذي يعاني المرض والألم ثم الموت؟

أولاً: نحن نذوق الاتحاد بالرب يسوع؛ لأنه يعمل فينا بالكلمة التي تعطي لنا الحياة: "كل كلمة تخرج من فم الله المتجسد"، بالحضور الشخصي أي الأقنومي، فينا والذي نحسَّه ونراه حسب اتساع وأصالة محبتنا للرب، ثم بما يفعله روح الحق، إذا ينير لنا الحياة الآتية التي ليس فيها انفصال، وليس لها نهاية؛ لأن النهاية تحولت من العدم إلى

الغاية، وهو التحول الكبير في الرؤيا؛ لأننا أصبحنا نرى في الرب، ليس نهاية حياتنا، بل غاية وهدف الحياة، أي أن يكون الرب معنا وفينا، وأن نحيا له؛ لأنه "حيٌّ فينا"، أو حسب عبارة رسول الرب: "المسيح فيكم رجاء المجد".

بهذا الاتحاد بالرب، لا يصبح الموتُ نهايةً، بل نهاية الوجود الإنساني الترابي الخاضع للبيئة – الطعام – الشراب – الملابس – الأمراض – الصحة .. الخ. لأن الانتقال إلى غاية وهدف تجديد الكيان الإنساني لا يتم إلا بعودة الجسد إلى التراب، وهي عودةٌ مؤقتة، إذ يتم فيها تجديد الجسد مع تجديد الكون، وهو ما نعرفه باسم القيامة العامة، والتي يقول عنها رسول المسيح: "الذي سوف يغيِّر شكل جسد تواضعنا ليصير على صورة جسد مجده" (فيلبي ٣: ٢١)، وحتى جسد الرب نفسه مرَّ بالقبر ونام مع الأموات لكي ينهي سلطان الفساد وينزع أنياب الجحيم.

ثانياً: نحن الذين أخذنا عربون القيامة، نذوق هذا العربون من خلال ثلاث عطايا كبرى قد لا نراها عقلياً، أي بالنظر العقلي، ولكن بالحسِّ الروحي، وهو هنا ليس العواطف، بل هو أقرب إلى "الحدس"؛ لأنه نور الروح القدس، فماذا نرى روحياً؟

١- مجد الحياة الآتية الأبدية، حيث يشتعل فينا شوقٌ عارم يجعل كل شيء كما قال الرسول بولس "نفايةً" (فيلبي ٢: ٨)؛ لكي نبقى في شركة المسيح ونُوجَد فيه، ويصبح هذا هو أعظم ربحٍ لنا، وهو ما رآه الشهيد الأول أسطفانوس، الذي ترك لنا أول صلاة صلاها ليسوع: "أيها الرب يسوع أقبل روحي" (أع ٧: ٥٩)، والذي يرافق كل الشهداء والمتألمين من أجل يسوع.

٢- يثمر الاتحاد بالرب القبول الأبدي عند الله الآب بسبب اتحادنا بالمسيح، وهو قبولٌ؛ لأن أساس الحياة، صار هو المحبة الإلهية التي لا دينونة فيها: "وخطاياهم لا أعود أذكرها بعد"، فقد فاضت المحبة الإلهية، وأعطت الإنسان: التبني – ميراث الملكوت – سكنى الروح القدس الأبدية فينا؛ لأنه هو، أي الروح القدس هو الذي يسكب المحبة الإلهية فينا (رو ٥: ٥)، وهو الذي يجعلنا نرى هذا القبول الأبدي، لنقف غير مدانين،

بل ننال مجد الرب نفسه (يوحنا ١٧: ٢٢). هنا بالذات، نستهين بأتعاب الجسد والشتائم والمرض والتعيير، ونقبل الاتهامات بفرح.

٣- ونرى كيف سنكون مثل الرب نفسه (١يوحنا ٣: ٣)، ليس بقدراتٍ وأعمالٍ فعلناها، بل بسبب محبته التي عبَّر عنها في أطول صلاة له قبل الصلب، لكي يكشف -قبل صلبه- عن المصير المشتَرَك الذي سوف يجعلنا واحداً معه ومع الآب والروح القدس.

كان أحد شيوخ الإسقيط يقول: "لأجلنا خرجت يا يسوع، ولأجلك خرجنا نحن لكي يكون لنا ذات النهاية". لقد جاء الرب إلينا، وهو سيكون دائماً معنا في كل خطوة وفعل، بل في كل دقيقة؛ لأنه الحي الذي يشفع فينا (رو ٨: ٣٤)، وهي شفاعةُ مَن يقف معنا، ومَن هو فينا معزِّياً ومرشداً ومشاركاً لما نمر به.

قيامة الرب يسوع هي قيامة الكون

القيامة العامة ليست للبشر فقط، بل هي "السماء الجديدة والأرض الجديدة" (رؤ ٢١: ١). والكشف عن قيامة الكون يتم من خلال "مخاض" (رو ٨: ٢١) الكون الدائم: الحروب - سحاب الكراهية – تدمير الحياة والمنشآت – الصراعات الدامية التي لا تسحق الأفراد فقط، بل والشعوب أيضاً.

عندما أقرأ صحافة في وإعلام مصر أن كراهية المسيحي واجب، وأن هدم الكنائس مشروعٌ، وأنه عملٌ يطلبه الله، أجد نفسي أمام سحابة البغضة والكراهية القاتلة. والشعوب التي ترضى بأن تصبح الكراهية والقتل مشروعان، ويؤيدهما الشرع، إنما تربِّي وحشاً دموياً لا يرضى إلا بالدماء. هذا الوحش، عندما يأكل كل ضحاياه لا يشبع، وإنما لابُد وأن يخترع ويخلق ضحايا جدداً لكي يبقى حياً. إن نزعة التدمير التي تجد شرعيةً لها في وصايا الله، لا تعرف الخطوط الحمراء التي يجب أن تتوقف عندها، فكل شيءٍ مباحٌ وشرعيٌّ. ولكن يجب أن ننتبه إلى أننا قد شاهدنا آخر الأنظمة الشمولية الاستبدادية

تنهار، رغم أنها وعدت تابعيها بفردوسٍ أرضي؛ لأن الصراعات الداخلية والريبة والشك والخوف والانتقام من الآخر، جعل "الثورةَ تأكل نفسها".

مخاضُ الكون –كما قال الرسول بولس– فيه "أنين" الذين نالوا الفداء ولا زالوا في انتظار فداء الجسد (رو ٨: ٢٢). ولكن هنا بالذات، يتَّحدُ "أنينُ" المفديين مع "أنينِ" الروح القدس، وهو يرى ويعمل في ضحايا العنف، وفي الذين يعيشون مأساة "التهميش"، وفي ضحايا الهجوم المتواصل على التعليم الرسولي الذي يفيض بغزارة من المحبة الإلهية في تجسد ابن الله، وفي حلول الرب فينا بالروح القدس.

عربون تجديد الكون في الليتورجيا:

إن اجتماع شعب الرب حول مائدة الملكوت هو أيقونة الكون الجديد، تلك التي تحمل ملامح: الوحدة – حلول الله فينا ومعنا – خدمة الثالوث لنا – شركتنا مع السمائيين الواقفين حول العرش الإلهي، ثم توزيع الطعام السمائي الموحِّد الكل، الطعام الذي لا ينتهي ولا يفسد، بل يُقدِّس.

هذا هو العربون الذي أخذناه، والذي نأخذه في كل قداس، وهو مستحيلٌ بدون القيامة؛ لأن إبادة الفساد والموت وسلطان الجحيم قد تحقق بواسطة آدم الجديد أو الثاني الذي يقودنا في موكب نصرته". لذلك تحرِّضُنا صلوات الأواشي على أن نبقى في دائرة التدبير؛ لأننا نقدِّم الكون بكل ما فيه، حتى "حيوانات الحقل" لله، ليس كسادةٍ، بل خُداماً في مأدبة الملكوت حتى يتم كمال المواعيد ويغيِّر الربُّ الكونَ و"يُبتَلَعُ المائت إلى حياة" (٢كو ٥: ٤).

***

أيها الحزانى: لقد أقامنا المسيح معه، والذين في القبور أنعم عليهم الربُّ بالحياة،

وسوف ننضم إليهم وإلى القديسين والشهداء الذين نحبهم.

يا مَن ظُلِمَ: لقد قام المسيح، وهو المخلص الحي الذي سوف يحوِّلنا إلى مجده،

ويرفع الظلم، بل وسوف يُلاحق الظالم بالرحمة.

يا أُم الشهداء: إن أساسَكِ حيٌّ، وهو صخر الدهور،

في موكب قيامته عِشتِ وشَهدتِ، وسوف تشهدين:

الرب قام. حقاً قام.

تهنئةٌ من القلب لشعب مصر،

ولقداسة البابا تواضروس والأساقفة والكهنة الأرثوذكسيين،

وللشعب الأمين.

تعزيةٌ من القلب لأسر شهدائنا الأبرار من أبناء أُم الشهداء الجميلة،

ومن رجال القوات المسلحة والشرطة، ولكل شعب مصر.

وليكن معلوماً للجميع إن فقدان الشهداء هو مخاض الحياة الجديدة،

وهو الوجع الذي يلد الحرية.

كل عام وأنتم جميعاً بخير من أسرة الموقع

د. جورج حبيب بباوي